والحديد أو ما يعمل به آلتها للإيماء إلى أن القيام بالقسط كما يحتاج إلى الوازع وهو القائم بالسيف يحتاج إلى ما به قوام التعايش ومن يقوم بذلك أيضا ليتم التمدن المحتاج إليه النوع وليتم القيام بالقسط كيف وهو شامل أيضا لما يخص المرء وحده والجملة الظرفية موضع الحال وقوله سبحانه : وليعلم ا من ينصره ورسله عطف على محذوف يدل عليه السياق أو الحال لأنها متضمنة للتعليل أي لينفعهم وليعلم ا تعالى علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله آلات الحرب من الحديد في مجاهدة أعدائه والحذف للأشعار بأن الثاني هو المطلوب لذاته وأن الأول مقدمة له وجوز تعلقه بمحذوف مؤخر والواو اعتراضية أي وليعلم الخ أنزله أو مقدم والواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها وقد حذ المعطوف وأقيم متعلقه مقامه وقوله تعالى : بالغيب حال من فاعل ينصر أو من مفعوله أي غائبا منهم أو غائبين منه وقوله D : إن ا قوي عزيز .

25 .

- اعتراض تذييلي جيء به تحقيقا للحق وتنبيها على أن تكليفهم الجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجته سبحانه في إعلاء كلمته وإظهار دينه إلى نصرتهم بل إنما هو لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر إلى الثواب فهو جل وعلا غني بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريد .

هذا وذهب الزمخشري إلى أن المراد بالرسل رسل الملائكة عليهم السلام أي أرسلناهم إلى الأنبياء عليهم السلام وفسر البينات كما فسرنا بناءا على الملائكة ترسل بالمعجزات كإرسالها بالحجج لتخبر بأنها معجزات وإلا فكان الظاهر الأقتصار على الحجج وإنزال الكتاب أي الوحي مع أولئك الرسل ظاهر وإنزال الميزان بيمعنى الآلة عنده على حقيقته قال : روي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال : مر قومك يزنوا به وفسره كثير بالعدل وعن ابن عباس في إنزال الحديد نزل مع آدم عليه السلام الميقعة والسندان والكلبتان وروي أنه نزل ومعه المر والمسحاة وقيل : نزل ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والأبرة والمطرقة والميقعة وفسرت بالمسن وتجيء بمعنى المطرقة أو العظيمة منها وقيل : ما تحد به الرحى وفي حديث ابن عباس نزل آدم عليه السلام من الجنة بالياسنة وهي آلات الصناع وقيل : سكة الحرث وليس بعربي محض وا تعالى أعلم .

واستظهر أبو حيان كون ليقوم الناس بالقسط علة لإنزال الميزان فقط وجوز ما ذكرناه وهو الأولى فيما أرى وقوله تعالى : ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم نوع تفصيل لما أجمل في قوله تعالى : لقد أرسلنا رسلنا وتكرير القسم لإظهار مزيد الأعتناء بالأمر أي وبا لقد أرسلنا

نوحا وإبراهيم .

وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بأن استنبأناهم وأوحينا إليهم الكتب وقال ابن عباس : الكتاب الخط بالقلم وفي مصحف عبد ا والنبية مكتوبة بالياء عوض الواو فمنهم أي من الذرية وقيل : أي من المرسل إليهم المدلول عليهم بذكر الإرسال والمرسلين مهتد وكثير منهم فاسقون .

26 .

- خارجون عن الطريق المستقيم ولم يقل ومنهم ضال مع أنه أظهر في المقابلة لأن ما عليه النظم الكريم أبلغ في الذم لأن الخروج عن الطريق المستقيم بعد الوصول بالتمكن منه ومعرفته أبلغ من الضلال عنه ولإيذانه بغلبة أهل الضلال على غيرهم ثم قفينا على آثارهم برسلنا أي أرسلنا بعدهم رسولا بعد رسول وأصل التقفية جعل